بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى في سورة البقرة فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون قال صاحب الكشاف فان قلت كانوا يسمون اصنامهم
باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها
تخالف لله وتناديه قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها
آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة
على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم الخ
اقول والظاهر انهم لما تقربوا اليها وعظموها وسموها
آلهة لزمهم من ذلك القول بانها قادرة على مخالفته ومضادته
وان لم يتفوهوا ولم يصرحوا بذلك لانها لا تتصف ولا توصف
بالالوهية ما لم يقدر على ذلك من المخالفة والمضادة والمنادة
لمن يضادها وينادها اذ العاجز منحط عن الالوهية بمعزل
عن مظانها فجعلهم آلهة قول والتزام بانهم انداد لله تعالى

فكانوا متخذين الانداد حقيقة من حيث لم يحتسبوا حيث
اعتقدوها آلهة فنهوا عنها نهيا عن الملزوم بالنهي عن اللازم
بالطريق البرهاني اي ليتوصل به الى الاستدلال ببطلان اللازم
على بطلان الملزوم على ما انبأ عنه قوله وانتم تعلمون اي
بطلان الانداد ولذلك صرف النهي الى اللازم وتشنيعهم
حيث جعلوا له تعالى ما يستلزم المنادة والمضادة من الامثال
مع علمهم بان شيئا لا يصلح ان يكون له ندا ونظيره في صرف
النهي والكلام الى اللازم مرادا به النهي عن الملزوم على الوجه
المذكور قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
انتهوا خيرا لكم الخ حيث اوقع النفي والنهي والتضليل
والتشنيع على اللازم فانهم لم يقولوا بآلهة ثلثة واجبي
الوجود على ما قيل بل لزمهم ذلك من قولهم بالاقانيم الثلثة
على ما حقق في موضعه فبنى الكلام على اللازم مرادا به النهي
عن الملزوم لتأديه الى التثليث والمحال الباطل والدليل
على ما ذكرناه من معنى الآية شمول برهان التمانع باتفاق

المتكلمين لما ثبت انه لا اله الا الله كما قال عز من قائل لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وورود تلك الآية في نفيها وابطالها
باعيانها قطعا فانه لو لا وجه في نفيها وابطالها الى الدليل
آخر فهذا في الحقيقة اشارة الى برهان التمانع اي لما تجلوا
له ما يوجب التمانع والتضاد والتقاتل من التشاكل وانتم تعلمون
ان ذلك يؤدي الى المحال الباطل وما يفضي الى المحال باطل
مثله فانبأ لفظ الند على الشركة ليجعل ذريعة الى وجه
بناء النهي ليكون ايراداً للدليل في ضمنه حتى يكون من وادي
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيكون اشارة
اليها واجمالا لها وذلك الكلام في شبهها مثلا وذلك لان
المثل اما الاتحاد في الحقيقة فتساويهما في الماهية واللوازم
فكونه مثلا يقتضي امكانه لانه لا يتحد الممكن والواجب في افعاله
لو فرض فلا يوجد فيه ذلك بل يخالفه وينافيه ولو بالامكان
فلا يكون مثلا له تعالى الا بعد ان يكون نداً بان يكون مثلا له تعالى
في الصفات ايضا ولو بالامكان لان ذلك من جملة اللوازم لماهية

فلا يوجد الاتحاد في الحقيقة بدونها واما كونه الشيئين بحيث
لا يتحد احدهما مع الآخر اي يصلح ما يصلح له الآخر فلا يكون مثلا له
في الالوهية بهذا المعنى ايضا الا بعد الاشتراك فيها وفي لوازمها
فان المساواة من جميع الوجوه بينهما تماثله لازمة للمثلية
فيستلزم التمانع والتضاد ايضا بعين ما ذكرناه فقد لاح ان
تواردهما على معلول واحد على وجه يكون كل واحد منهما تاما محال فاذا ارد الله خلق شيء فاما ان يريد خلقه
له فذلك عجز فلا يكون الها او يريد خلقه له وخلقه لغيره
في الخلق فان امضاه فيكون ندا والا يلزم العجز وكذا الكلام
في جانبه تعالى فيلزم بينهما التمانع والتضاد والتنازع ابدا ولو فرض
توافقهما على وجه يكون العلة التامة مجموع الاثرين فلا امكان
مع ما يلزم من النقص فيما فرض واجب الوجود بالذات هذا
وقد ذكر برهان التمانع كما عرفت فصير ندا فظهر من هذا انه
لا يتصور ان يفرض مثلا موافقا وانما يكون مخالفا لو فرض
ان مخالفته لازمة للمثلية في هذا المقام فيلزم من التقابل

بكونها مثلا القول بكونها ندا كما عرفت فايراد الند ضروري
فمن قال ولولا ذلك لكان الاظهر لا تجعلوا لله مثلا فقد اخطأ
وان شئت تحقيق المقام وتوضيح المرام بحيث ينكشف
لديه عن وجوه عرايسه اللثام فاستمع لما يتلى عليك من الكلام
فنقول اعلم ان عبدة غير الله على كثرة فرقها واختلاف
مذاهبها ينقسم الى قسمين لانهم لا يخلوا اما ان يعتقدوا
لما يعبدونها من دون الله انها واجبة الوجود لذواتها وانها
خالقة لهذه العوالم اولا بل يعترفون بانها ليست بواجبة
الوجود لذواتها وانها خالقة لهذه العوالم اولا وكل واحد
منهما اما مشرك صريح او غير صريح فالصريح من القسم الاول
كالثنوية حيث يثبتون الهين احدهما حكيم يفعل الخير والاخر
سفيه يفعل الشر قال الامام ان الثنوية يقولون للعالم الهان
احدهما خير وعساكره الملائكة والثاني شرير وعساكره الشياطين
وهما يتنازعان ابدا كل شيء في هذا العالم انتهى والمانوية
والريصانية منهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة

والمجوس منهم الى ان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ويعنون
بهما الله وابليس قالوا وهما اخوان فالندية لازمة صريحا على احد
المعنيين المذكورين فيما سبق للمثل لشركهم الصريح واعترافهم
بالتنازع وذلك ظاهر ويلتحق بذلك الفريق في اثبات ذوات هي
واجبة الوجود لذواتها عباد المسيح فانهم لما جعلوا الذات
الواحدة من غاية جهلهم نفس ثلث صفات وقالوا انه تعالى
جوهر واحد ثلثة اقانيم لزمهم اثبات ثلثة ذوات هي واجبة
الوجود لذواتها فلزمهم ما لزمهم صريحا او التزاما وغير الصريح
من القسم الاول كبعض الصابئة من عبدة الكواكب بالغوا
في تعظيمها وعبادتها واعتقدوا انها اشياء واجبة الوجود
لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم وهؤلاء لم يعترفوا
بالله فلم يشركوا به صريحا لكن لزمهم ذلك في نفس الامر بل هم
اقبح الطوائف لزيادتهم على شركهم في نفس الامر نفى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فالندية لازمة على المعنى الثاني من المثل في نفس الامر بحسب الخارج م
لثبوته تعالى وتقدس فانهم وان لم يعترفوا به تعالى لكنه لثبوته تعالى

فرنفس الامر تلويا يدعون من دون الله انداداً لله تعالى لاستحالة بما نلتها
في الالوهية وغلبتها ومضادتها ومضادتها لله تعالى في خلق العالم
حتى يصح ما ذكروا لها من جبر الجهة واشتمالها على ما هو مناط الالوهية
وعليه مدار الربوبية لفظ العاجز منحط عن درجة الالوهية بمعزل
عن مظانها كما عرفت فهي ذاهبة الى الله تعالى لزاماً لكونها مشتملة
فيما يخصه تعالى من خلق العالم وجبر الجهة لزاماً بالعزة ذلك
من صفاته العلى على رأي جم الجاحظ والصريح من القسم الثاني قوم من عبدة
الكواكب قد اعتقدوا انها مخلوقة الا الله الاكبر لكنها خالقة
لهذا العالم قال الامام فالاولون يعني من عبدة الكواكب
اعتقدوا انها هي الآلهة في الحقيقة والفريق الثاني صنع انها
هي الوسايط بين الله وبين البشر انتهى وبين الفرقة ولم
يقولوا بوجوب وجوده ما لذواتها بل بغيرها لكنهم يرجع كونها
انداداً صريحاً بما يعني الشيء من مثل ايضاً لاشراكهم صريحاً
بتسميتهم آلهة وزعمهم انها خالقة لهذا العالم ويلتحق بهم قوم
الفلاسفة الالهيين القايلين بتوسط العقول وانما قلنا

انه صريح لان مقتضى الالوهية خلق كل شيء على ما عرفت انه من لوازمها
فلما خلقت هذا العالم واستقلت بخلقها كانت منازعة ومخالفة
له فيما يخصه تعالى من الاوصاف حيث خلقه ولم يترك له تعالى بخلق
فيجري التمانع بينها وبينه تعالى ولو بالامكان فان قلت ليس هذا من مذهبهم
بل ما هو من مذهبهم انها واجبة بالغير لكن فوض اليها عالم انتهى
خلق الارواح والاجسام فيكون باجره تعالى فلا يكون منازعة
ومخالفة له تعالى حيث فوض ذلك اليه باجره ولم يخلقه بنفسه
فيكون ذلك من قبيل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
من قبيل قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير الآية
فلا يجري التمانع لا ما بالفعل ولا ما بالامكان وللجواب انه لو كان
كذلك لارتفع الخلاف حقيقة فان الواسطة بهذا المعنى مما ذهب
اليه كثير من الملليين واطبق عليه الجمهور من المحققين من المسلمين
القايلين بالعلل غير الاشاعرة ومن حذى حذوهم بل الظاهر
انهم قايلون بالاستقلال كما يشهد بذلك اعتقادهم وجوب
وجوده تعالى ولو بالغير وتسميتهم لها آلهة اكبر واصغر وكونها

واسطة بمعنى يمنع الفيض عنه بل الفيض انما يكون منها على الاستقلال
لا يخفى ذلك على من له دربة في علوم الاوائل بانواعها لا سيما على
الهياكل والاصنام

بخط امير افندي
الغلبوي
رحمه الله

١٤٠ صح

مجموعة الرسائل